بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله إله الأولين والآخرين ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على رسوله محمد وآله وصحبه وبعد.

فهذا توضيحٌ وبيانٌ لِمَا لبَّس به أحد الشباب في تسجيلٍ نشره منذ أيام؛ تضمن الكثير من التلبيس والتدليس والتضليل والأباطيل والاتهام والبهتان والتنقص والطعن؛ كل ذلك في ثوب رد علمي، وقد وقفت على التسجيل المذكور بصوت أحد الشباب الجهلاء المتعالمين واسمه: مزمل عوض فقيري وسأشير إليه في أثناء الكلام بلفظ الشاب، أو صاحب التسجيل، وربما قلت الأخ، وقد آثرت في بادئ الأمر الإعراض عن التسجيل المذكور جملة؛ أخذاً بقول الحق سبحانه وتعالى: [خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ] الآية 199 من سورة الأعراف، إلا أن بعض المشايخ الفضلاء الذين أحترم رأيهم ألح علي أن أعلق عليه، واستشرت بعض ذوي الحجا والنصح أيضاً فأبدوا تأييداً، واجتمع لدي من المسوغات ما جعلني أقتنع بأن الإيضاح والبيان أمر مطلوب في هذا المقام، وهذا أيضاً أخذاً بقول الله تعالى: [ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ] الحج 60.

من مسوغات التوضيح:

من المسوغات لهذا التوضيح الأمور التالية:

١ – أن التسجيل يتضمن نقل مقاطع بصوتي، قد يشكل مضمونها على بعض الناس ممن يستمع له وهو في الغالب لا يدري ما مناسبة هذا المقطع وما السياق الذي قطع منه، وما الذي قبله وما الذي بعده؟.

٢ – لو كان النقل عني من كتب لَسَهُلَ على المخلصين الرجوع إليها لمراجعة سياق الكلام وعلاقتِه بما بعده وما قبله، وهذا أمر غير متيسر في المقاطع الصوتية، فاقتضى الأمر أن أُبيِّن ذلك بنفسي.

٣ – التسجيل تضمن تقريرات باطلة وجهالات فاضحة، واتهامات ساذجة، ولو كان الأمر مجرد تجريح وطعن لاحتسبه المرء ووكل أمره إلى الله الذي يحكم بين عباده بالقسط، لكن الأباطيل التي تضمنها التسجيل تحتاج إلى تعليق ودحض، والاتهاماتُ التي أثارها تحتاج إلى دفع لتعلقها بمنهجي في العلم والدعوة.

٤ – المُبطِل يُردُ عليه باطله وإنْ صَغُرَ المُبطِل أو انحطت منزلته في العلم والديانة فقد رد النبي صلى الله عليه وسلم على صبيّ دجال هو ابن صَيَّاد كما في البخاري عن ابْن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ، ..الحديث، وفيه قول النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيأً فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ فَقَالَ اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ] الحديث.

٥ – هذا التسجيل مع ما فيه من تهافتٍ وبعد عن الحقيقة وتلفيقات إلا أنه قد يجد من يصدقه ويروج عليه، وأوضح دليل لذلك ما اشتهر أنَّ مِنْ الناسِ مَنْ صَدّق مُدعي النبوة كمسيلمة الكذاب، بل من الناس من يصدق الدجال الأكبر وهو مخلوق أعور يصدقون أنه إله، فقد تروج الأباطيل التي حواها هذا التسجيل على كثيرين.

لأجل هذه الأمور التي ظهرت لي بعد مراجعة من أشرت إليهم من الأخيار اخترتُ كتابةَ تعليقات وتعقيبات وتوضيحات على التسجيل المذكور، [وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ] 4 من الأحزاب.

<u>الخطة:</u>

قسمت هذه التعليقات والتوضيحات إلى فصول ثلاثة:

الفصل الأول: مضمون التسجيل، وفيه فرعان:

الفرع الأول: أبرز ما اتسم به هذا التسجيل. والفرع الثاني: أبرز المسائل التي أثارها التسجيل ورد اتهامات الشاب الباطلة.

الفصل الثاني: أسباب خروج هذا التسجيل ونشره، وفكرة موجزة عن الفتنة التي تمخضت فولدت هذا التسجيل وأصحابها.

الفصل الثالث: تعقب تفصيلي لتعليقات الشاب صاحب التسجيل وما تضمنته من الأباطيل.

وفي ثنايا البحث وطياته كلمات مضيئة مقروءة أو صوتية لبعض علماء الدعوة السلفية، يتأيد بها المنهجُ الذي أدعو إليه في محاربة الفهم المنحرف للسلفية، ونقدُ تسلق الأقزام وتعالمِ الأدعياء، وضرورةُ العناية بالتربية والتصفية، أسأل الله تعالى أن يعصمني من الزلل وأن يلهمني رشدي وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل.

وتسهيلاً للاطلاع على هذه الفصول الثلاثة وتخفيفاً على القارئ والمستمع أنشرها بإذن الله تعالى وحوله وقوته في حلقات ثلاثة متتالية، فإلى الحلقة الأولى وفيها الفصل الأول بفرعيه: الفرع الأول: أبرز ما اتسم به هذا التسجيل. والفرع الثاني: أبرز المسائل التي أثارها التسجيل، ورد اتهامات الشاب الباطلة.

الفرع الأول: أبرز ما اتسم به هذا التسجيل:

اتصف هذا التسجيل بجملة من العيوب لا يصلح معها أن يسمى رداً علمياً، بل هو خلط وتمويه وتهريج، ومن الأدلة على ذلك الأمور التالية:

الأمر الأول: أن الردود العلمية يكون الغرض منها بيان الحق ورد الباطل وليس الإساءةُ والتشفي.

وهذا ما أفاده كلام العلامة صالح الفوزان الذي أورده الشاب نفسه في صدر تسجيله، وفيه: أما إذا كان القصد التشهي والتشفي من الشخص والتنقصُ للشخص هذا لا يجوز، إهـ. والشاب تضمن كلامه تنقصاً واضحاً وتشفياً صريحاً بلغ درجة الوصف بالكذب مراراً وغير ذلك من الإساءات، مع أنه أسماه الأخطاء العلمية والمنهجية، وأنا أسأل العقلاء هل الوصف بالكذب والجهل والتحذيرُ من الشخص والإساءةُ له من بيان الأخطاء، أم أن هذا تجريح وطعن وسب؟ فإن قال الشاب كيف عرفت قصدي؟

فالجواب من وجهين:

الوجه الأول: قوله نفسه في هذا التسجيل في معرض رده على تعليقي على كلام سيد قطب: فهل العداوة نعرفها من لسانه وكلامه وعباراته أم لا بد أن ندخل إلى قلبه؟ وننقبَ عن قلبه وما فيه؟ لا شك الأولى هي الجواب، إهـ بحرفه.

الوجه الثاني: الحرص الواضح والتفاني في إثبات الخطأ وإلصاق التهم والتجريح بتكلف عسير، وكذلك حرصه الشديد على تتبع الزلات والبحث عنها، وحمل الكلام على أسوأ الوجوه، مع إساءة الأدب والإكثار من التجريح، فهل هكذا الردود العلمية؟.

ومن استمع للتسجيل بإنصاف وكانت لديه ملكة في تحليل كلام الناس ظهر له أن التسجيل أشبه بعمل بعض الأحزاب حيث تستهدف شخصية بعينها وتعد العدة لحربها بقصد إسقاطها، وفي سبيل ذلك تستخدم كافة الوسائل المتاحة لا المباحة، ومنها التجسس والتتبع وافتعال التهم، يظهر لك ذلك في تفاني الشاب في التغليط وإلصاق التهم وصولاً إلى الهدف الذي ختم به التسجيل ومفاده أن هذه شخصية لا يصلح أخذ العلم عنها؛ وهذا هو مقصود التسجيل بكماله فيما يظهر من التحليل، ولكن الله جل وعلا قضى قضاءً لا يرد في كتابه العزيز فقال: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ] الآية 81 يونس، وكان قال قبلها: [فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ]، وبعدها قوله: [وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ] الآية 82 يونس.

الأمر الثاني: أن الرد العلمي يكون بعدلٍ ورفقٍ خاصة مع المخالف مِنْ أهل السنة، وهذا ما افتقده هذا التسجيل المسمى رداً تماماً وخلا منه بالكلية. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة" (126/5، 127): (..ومعلوم أننا إذا تكلمنا فيمن هو دون الصحابة، مثل الملوك المختلفين علي الملك، والعلماء والمشايخ المختلفين في العلم والدين، وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل، لا بظلم وجهل)إهـ. وما أسماه هذا الشاب رداً خلا من الأمرين: العدل والعلم.

الأمر الثالث: لو كان هذا الشاب مُحقاً قاصداً للخير لَعرَضَ عَلَيَّ هذه الأمور التي يزعم أنها أخطاء علمية ومنهجية مع تيسر ذلك وتمكنه منه، وقد سبق له أن جلس مع آخرين، ولما كان يراجعني في كتابه الوقفات، أخبرني أنه سيعرضه على د. عبد الحي يوسف قبل نشره، فما الذي منعه من الجلوس معي قبل نشر ما نشره؟ هذا الصنيع لا يتفق مع طريقة أهل السنة في ردودهم على أهل السنة ولا يظهر منه إرادة الخير.

الأمر الرابع: عامة ما يعتمده في تعليقاته تكلف في صورة إلزامات غايتها أن تظهر كلامه للجهلاء في ثوب التفقه وهي لا شيء في الحقيقة، قال العلامة ابن تيمية في درء التعارض (384/1): (وما كل من قال قولا التزم لوازمه بل عامة الخلق لا يلتزمون لوازمَ أقوالهم).، إهـ. ويقول رحمه الله في الردِ على أهل البدع الذين ينسبون إلى أهل الحق التجسيم باللوازم: (لكن إذا عرف أن صاحب القول لا يلتزم هذه اللوازم لم يجز نسبتها إليه على أنها قول له سواءً كانت لازمةً في نفس الأمر أو غيرَ لازمة)، إهـ.

درء التعارض (250/2)، وسيظهر عند المناقشة التفصيلية أن عماد صاحب التسجيل إلزاماتٌ غيرُ لازمة بل وتكلف وتمحل، ولو سلك أحد مسلكه هذا ما سلم قول أحد من أهل العلم، فعلى طريقته هذه، من يقول للناس مثلاً: اتقوا الله، أو أيها الناس حافظوا على الصلاة، على قانون هذا الشاب الذي سلكه في هذا التسجيل، يقال يلزم من هذا أنك لا تحتاج أن تتقي الله لأنك أمرت غيرك بها، ويلزم من هذا ألا نحافظ إلا على الصلاة، ولا نحافظ على التوحيد، وهذه سفسطة تدل على خلو وفاض صاحبها من العلم. يقول العلامة ابن تيمية رحمه الله في "مجموع الفتاوى" (114/31): (ومن أعظم التقصير: نسبة الغلط إلى متكلم مع إمكان تصحيح كلامه ، وجريانه على أحسن أساليب كلام الناس) إهـ.

المسألة الثانية: أبرز المسائل التي أثارها التسجيل وإبطال ما شغب به ذلك الشاب بشأنها:

١ – التعامل مع الحكام من خلال الثورات والمظاهرات ونصيحة الحكام.
٢ – الحزبية.
٣ – الطعن في العلماء.
٤ – الإخراج من السلفية.
٥ – التزهيد في الكلام في أهل البدع.
٦ – الاتهام بالكذب

وإليك التعليق عليها واحدةً واحدة:

أولاً: التعامل مع الحكام من خلال الثورات والمظاهرات ونصيحة الحكام:

ادعى هذا الشاب في تسجيله أن في كلامي ما يخالف طريقة السلف في نصيحة الحكام والثورات والمظاهرات وأورد مقاطع بصوتي زعم أنها تثبت ذلك، فهم من الأول منهما أني لا أرى مسألة الثورات والمظاهرات من الخروج، وادعى في المقطع الثاني أن طريقتي في نصح الحكام تخالف منهج السلف، فأقول في الجواب:

أولاً: هذا الشاب من أجهل الناس بعلوم الشريعة فكيف جاز له أن يحكم على غيره؟ هذا نوع من العبث والفوضى.

ثانياً: المقطع الذي قطعه الشاب عن محاضرة فقه الاختلاف وادعى أنه يفهم منه أن المظاهرات والثورات ليست من الخروج، ما سقته أصلاً لتقرير هذه المسألة كما أوهم صنيع صاحب التسجيل، وإنما كنت أشرح في أنواع الخلاف، فقلت: خلاف التضاد نوعان: مذموم وهو الخلاف في الأصول ... إلى أن قلت: وضابط الأصول كما قرره أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام: (الأصول هي ما علم من الكتاب، والسنة، والإجماع، وهو من المنقول نقلاً متواترًا عن النبي صلى الله عليه وسلم)، ... وقال رحمه الله: (ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة، وأما أهل الأهواء كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم) إهـ. وهنا علقت بمناسبة ذكر قتال الأئمة قائلاً: ومسألة الأئمة والحكام والخروج عليهم والمستجدات المعاصرة والثورات والخروج الجماعي والفقه الجديد هذا موضوع آخر .. لكن هنا نتكلم عن بيان الأصول التي الخلاف فيها خلاف تضاد مذموم. أقول أعني بهذا الكلام: أن تفاصيل هذه الأمور موضوع آخر نحتاج إلى تفصيله في مقام آخر، وإنما القصد هنا ضبط معنى الأصول. فصاحب التسجيل حذف كلمة آخر، وهي موجودة في الأصل الذي قطع منه المقطع، وحمل كلامي على أمر لم يخطر لي ببال أصلا، فعل هذا مع أنه اطلع على نقلي عن شيخ الإسلام المشار إليه أعلاه وأشار إليه، ولا شك أن هذا من التعسف والتفاني في تخطئة المخالف بأي وجه مهما كان ظاهر العَوَر والعِوَج، وهذا من البغي والظلم وليس من الردود العلمية في شيء، وهذا واضح لكل ذي عقل فضلاً عمن ينتسب للدعوة أو عنده مسكة من دين، فقول صاحب التسجيل: "واضح من كلامه أنه لا يعتبر الثورات والمظاهرات من الخروج على الأئمة"، محض اتهام. ثم كيف يكون واضحاً وأنا لست بصدد تقرير هذه المسائل أصلاً، ولو تنزلنا جدلاً، وقلنا قد يفهم ذلك منه ابتداءً فغايته مفهوم كيف جعله معارضاً للمنطوق الصريح الذي قررته في محاضرة فقه التعامل مع الحاكم وغيرها من دروسي وهو يعلم ذلك، وقرظت له تعليقات في الرد على من يرون الخروج على الحكام فهو على علم بأن هذا الذي ادعاه علي ليس

منهجي، وغالب ظني أنه قد اطلع على محاضرة فقه التعامل مع الحكام؟، فمثل هذا الانتزاع منه أقل أحواله أنه جهل بمدلولات الألفاظ، إن لم يدل على سوء نية وقصد.

أما ما نقله عني من مقطع صوتي زعم أنه مخالف لمذهب السلف في نصيحة الحكام فأقول في جوابه:

موضع النقد عنده قولي: "نذكر من ولّاه الله تعالى على هذه الأمة نذكركم بعِظم المسؤولية على هؤلاء الرعية، نذكركم بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام راع ومسؤول عن رعيته"، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا الحديث... نقدم النصح لمصلحة الإسكان أن تراعي في توزيع المخططات السكنية قواعد السلامة اللازمة " إلخ الكلام.

أقول: ما قلته لا يعدو كونه تذكيراً بالمسؤولية من خلال النصوص الشرعية في ذلك وليس فيه هجوم ولا تعنيف ولا تهييج فهو من الكلام العام، ومثله سمعته من مشايخي وقرأته عن علماء السلف، ولم أقف على أحد قال إنه منافٍ لمنهج السلف في النصح، ومع ذلك لو بَيَّنَ لي أحد من أهل العلم أن فيه نظراً قَبلتُ قوله إنْ اتضح لي، ومما ورد على ألسنة أئمة الدعوة وعلماء السلف في هذا:

ابن تيمية: يقول عن النصيرية واستخدامهم في ثغور المسلمين أو حصونهم، ويقول: (والواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة فلا يتركون في ثغر ولا في غير ثغر) إهـ. مجموع الفتاوى (156/35).

ويقول في البناء الذي يبنى على الطريق.. (فمثل هذا الساباط لا يجوز إحداثه على طريق المارة باتفاق المسلمين بل يجب على صاحبه إزالته فإن لم يفعل كان على ولاة الأمور إلزامه بإزالته حتى يزول الضرر.) الفتاوى الكبرى (396/5).

أقول: فقولي في المقطع الذي نقده الشاب: " نقدم النصح لمصلحة الإسكان أن تراعي في توزيع المخططات السكنية قواعد السلامة اللازمة"، لا يختلف عن قول العلامة ابن تيمية في سياق المباني ذاتها: (كان على ولاة الأمور إلزامه بإزالته حتى يزول الضرر).

ويقول رحمه الله في جواب يتعلق بفئة ضالة: (وَقَدْ قَالُوا مُنْكَرًا مِنْ الْقَوْلِ وَزُورًا ؛ بَلْ كُفْرًا وَمُحَالًا يَجِبُ نَهْيُهُمْ عَنْهُ وَيَجِبُ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ عُقُوبَةُ مَنْ لَمْ يَنْتَهِ مِنْهُمْ عَنْ ذَلِكَ جَزَاءً بِمَا كَسَبُوا نَكَالًا مِنْ اللَّهِ) إهـ من مجموع الفتاوى (323/12).

ويقول العلامة ابن باز رحمه الله: (ولا شك أن هاتين النشرتين من المنكر الذي يجب النهي عنه ، ويجب على ولاة الأمور البحث عن مروجهما وعقابُه بما يردعه وأمثاله) مجموع فتاوى ابن باز (137/2).

ويقول أيضاً: (وقد جاء في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يرشد إلى هذا المعنى، ويبين أن الواجب على ولاة الأمور العناية بالشريعة ، وبذل الجهود في تطبيقها في كل شيء حتى يتحقق للعباد الأمن والسعادة والحياة الكريمة). مجموع فتاوى ابن (269/2).

ويقول العلامة ابن عثيمين وهو يتكلم عن آلات المعازف: (يجب على ولاة الأمور أن يكسروها ويتلفوها؛ لأنهم مسؤولون عن الأمة في هذا الشيء، وهم قادرون على أن يكسروها وليسوا عاجزين فيلزمهم أن يكسروها؛ لئلا يشيع المنكر في أمتهم، وهم إذا اتقوا الله تعالى في الأمة اتقت الأمة ربها فيهم، وإذا كان الأمر بالعكس صار الأمر بالعكس؛ لأن من أذل الخلق في طاعة الله أعزه الله بهذه الطاعة، وهذا شيء مُسلَّم). إهـ من الشرح الممتع على زاد المستقنع (223/10).

ويقول في درس عام في شرح رياض الصالحين: (ولكن بقي أن نقول: فما حق الناس على ولاة الأمر؟ حق الناس على ولاة الأمر أن يعدلوا فيهم، وأن يتقوا الله تعالى فيهم، وأن لا يشقوا عليهم، وأن لا يولوا عليهم من يجدون خيراً منه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اللهم من وَلِيَ من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه) دعاءً من الرسول عليه الصلاة والسلام أن من ولى من أمور المسلمين

شيئاً صغيراً كان أم كبيراً وشق عليهم قال فاشقق عليه وما ظنك بشخص شق الله عليه والعياذ بالله إنه سوف يخسر وينحط، وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام أنه ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة لأنه يجب على الأمير أن ينصح للرعية ويختار لها الأصلح وأن يولي على الأمور أهلها بدون أي مراعاة ينظر لمصلحة العباد فيولي عليهم من هو أولى بهم...ولا يجوز أن يولى على الناس أحداً وفيهم من هو خير منه لأن هذا خيانة....فولاة الأمور عليهم حقوق عظيمة لمن ولاهم الله عليهم). إهـ من شرح رياض الصالحين (**220/1**).

فما قلته موافق تماماً بحمد الله لقول مشايخ الدعوة السلفية فمن هم السلف الذين خالفهم هذا الكلام؟ فالشاب يجهل منهج السلف في هذا كما يجهله في عامة أمور هذه الشريعة، وكيف لا يجهله ولا يعرف له طلب ولا يربطه بأهل العلم رباط ولا سبب.

وللفائدة: هذه إشارة موجزة لما قررته في محاضرة فقه التعامل مع الحكام التي أقمتها في العاصمة مرتين: الأولى بالخرطوم الصحافة بتاريخ **12** المحرم **1433**هـ، يوافق **7** ديسمبر **2011**م، والثانية ببحري يوم الثلاثاء **21**جمادى الآخرة **1434**بالحلفاية:

طاعةُ الحاكمِ واجبةٌ في المعروف، ومناصحته تكون باللطف ومراعاة مقامه. ونقلتُ نقلاً عن ابن رجب، وآخر عن القرطبي واستشهدت لذلك بحديث عِيَاض بْن غَنْمٍ "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً..الحديث، وحديث أَبِي وَائِلٍ وفيه قول أُسَامَةَ: إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ. وأما الخروج عليه، فالأصل فيه التحريم القطعي وأوردت الأدلة على هذا التأصيل. وأردفت ببعض أقوال السلف في هذا الباب منها: نقل عن الإمام أحمد والطحاوي، والصابوني، بالإضافة إلى نقولٍ أخرى عن ابن تيمية وابن القيّم، وابن باز، وصالح بن فوزان الفوزان وهي نقول طويلة ومفيدة في هذا الباب. وختمت المحاضرة بالرد على شبهتين الأولى: خروج الحسين وابن الزبير، والثانية: شبهة خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب. والمحاضرة مسجلة بالصوت والفيديو ومرفوعة في "اليوتيوب"، وفي موقعي. وكان ينبغي للشاب أن يقف على هذا التفصيل؛ لأنه

أرسل أعوانه فاجتهدوا في جمع كل مادة لي؛ فمن يترك هذا التفصيل الواضح ويتشبث بكلمات مجملة أو مطلقة أو محتملة أو غير مقصودة أصلاً لا يكون إلا متكلفاً ومتعسفاً ومجتهداً في الظفر بزلة أو تهمة، وهذه طريقة أهل البدع.

وأما المظاهرات والمسيرات فالذي أراه فيها: أنها تقع على أربع صور:

الأولى: مظاهرات ضد الحاكم تنادي بإسقاطه وهذه ممنوعة قطعاً وهي نوع من الخروج على الحاكم.
الثانية: مظاهرات لا تطالب بإسقاط الحاكم لكنها تطالب بحقوق معينة كتوفير سلعة أو رفع مظلمة، وهذه عندي منكرة أيضاً إذ ليست هذه الطريقة الشرعية في مطالبة الحاكم.
الثالثة: مظاهرات لا صلة لها بأمور الحكم والحاكم وإنما هي احتجاج على أمور خارجة عن ذلك كتلك التي تسيرها الشعوب المسلمة إذا رأوا إساءة لدينهم، وهذه وإن لم تكن خروجاً ولكني أراها وسيلة غير صحيحة شرعاً كما أنها لا تخدم غرضاً ولا تحقق هدفاً.
الرابعة: مظاهرات أو مسيرات مؤيدة للسلطان أو الحاكم، وهذه لا أراها وسيلة شرعية أيضاً لكن إنْ أمر الحاكم بها أمر إلزامٍ هل يقال يطاع لعدم المفسدة، أم لا يطاع لأنها منكر؟ فيه نظر وتأمل.
وانظر كلام أهل العلم في المظاهرات ليس بهذا التهويل الذي يفتعله أمثال هذا الشاب وغيره من المدعين، قال الشيخ العلامة ابن باز في رده على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: ذكرتم في كتابكم: فصول من السياسة الشرعية ص 31 ، 32 : أن من أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة التظاهرات (المظاهرة) ، ولا أعلم نصا في هذا المعنى ، فأرجو الإفادة عمن ذكر ذلك؟ وبأي كتاب وجدتم ذلك؟ فإن لم يكن لكم في ذلك مستند ، فالواجب الرجوع عن ذلك؛ لأني لا أعلم في شيء من النصوص ما يدل على ذلك ، ولما قد علم من المفاسد الكثيرة في استعمال المظاهرات ، فإن صح فيها نص فلا بد من إيضاح ما جاء به النص إيضاحا كاملا حتى لا يتعلق به المفسدون بمظاهراتهم الباطلة، إهـ من مجموع فتاوى ابن باز (245/8). يقول هذا العلامة ابن باز ردا على من صرح بالمظاهرات بل واستدل لها، وهذا الشاب الجاهل يعنف ما ذكره في تسجيله من التعنيف، لأجل فهم فهمه ومذهبي بخلافه، هذه من القرائن القوية جدا على أن هذا التسجيل لا صلة له بالردود العلمية.

ويقول العلامة ابن عثيمين: إن المظاهرات لا تفيد بلا شك، بل هي فتح باب للشر والفوضى، ... ولكن ذكروا لي أن بعض البلاد النصرانية الغربية لا يمكن الحصول على الحق إلا بالمظاهرات، والنصارى والغربيون إذا أرادوا أن يفحموا الخصومة تظاهروا فإذا كان مستعملاً وهذه بلاد كفار ولا يرون بها بأساً ولا يصل المسلم إلى حقه أو المسلمون إلى حقهم إلا بهذا فأرجو ألا يكون به بأس، أما في البلاد الإسلامية فأرى أنها حرام ولا تجوز، من لقاءات الباب المفتوح (**27/201**)
هذا منهجي في هذه المسألة وهو مذكور في تسجيلاتي في محاضرات ودروس متفرقة، بل الخطبة التي نقل عنها الشاب بعض المقاطع ذكرت فيها أني لا أرى المظاهرات مطلقاً.

المسألة الثانية: الحزبية:

قال الشاب عامله الله بعدله: الدكتور الهواري والحزبية البغيضة حتى لو كانت على حساب التوحيد، قاله أخذاً من قولي عن محاضرة له أسماها اليعقوباب في الميزان: هذه المحاضرة بعد ما قال رئيس الجماعة لا تقوم هي حتى لو كانت في تأصيل التوحيد بعد كده ما تقوم، إهـ. قال معلقاً: فإذا لم تكن هذه أبغض صور الحزبية فلا أظن أن هناك حزبية.
أقول في الجواب:
أولاً: اسم الإشارة "هذه" راجع إلى محاضرة اليعقوباب المشار إليها، وللعلم فالمحاضرة أعلنها هو وأعوانه باسم جماعة أنصار السنة التي يرأسها الشيخ أبو زيد، والمقصود باليعقوباب عندهم تنظيم الشيخ أبي زيد، نسبة إلى محمد حسين يعقوب زعموا، إذن هؤلاء يعلنون لمحاضرة باسم الجماعة ويطعنون في أفراد من الجماعة فكيف تأذن لهم الجماعة بذلك؟ هذا لا يقبله عاقل، ولو أعلنت الجماعة محاضرة بعنوان: غلاة التجريح في الميزان في مسجد يتبع لهم لمنعوها قطعاً، فهل مثل هذا يعتبر حزبية؟ وقد منعهم بعض الإخوان من الجماعات السلفية من قبل من إقامة ثلاثية دعوية في مساجدهم، ولم نسمع أنهم وصموهم بالحزبية البغيضة لأجل ذلك، بل ما منعوا من إقامته هناك كان بعضه في التوحيد بخلاف محاضرة اليعقوباب فكانت في التهريج، ثم ماذا يسمي هذا الشاب وأصحابه اجتماعاتهم السرية ودوراتهم المستقلة، بل والترصد والتجسس وتسجيل المكالمات خفية، ؟ أهذه حزبية أم ماذا؟.

ثانياً: أنا أتكلم عن محاضرة معينة في جو خلاف وفتنة ولستُ بصدد تأصيل هذا الحكم الظالم الجائر العريض الذي ذكره صاحب التسجيل، وأنا لم أقل رئيس الجماعة إذا منع الكلام في التوحيد يطاع في ذلك، هذا من أبطل الباطل، وقد شرحت هذه الجملة التي نقلها الشاب مراراً وبينت قصدي منها بوضوح وهو المتفق مع منهجي الذي سرت عليه طيلة حياتي، واطلعَ هو على الشرح والتوضيح وأصر أن يقول كلامه هذا مما يدلك على أن قصده أصلاً إثبات تخطئة مخالفه وإلصاق التهم به، وإلا فلو قال هذه الجملة شخص أطلقها ثم شرح قصده بما ينافيها لوجب الأخذ بقوله وعدم الإصرار على إدانته، وإلا كان الأمر هوى وعصبية.

يقول العلامة ابن عثيمين: (مع أن المشروع أن يحمل الإنسان كلام إخوانه على الخير ما وجد له محملاً، فمتى وجدت محملاً للخير فاحمله على الخير، سواء في الأقوال أو في الأفعال، ولا تحمله على الشر) إهـ من الشرح الممتع على زاد المستقنع (**207/5**).

أقول: ثم الواقع العملي يدحض هذه الدعوى الباطلة؛ فأنا بحمد الله تعالى أعملُ في الدعوة منذ فترة ولم أطع أحداً منعني من تبليغ الدعوة أصلاً، فضلاً عن التأصيل لذلك، فليت الأخ احترم عقله واستحى من هذا التعسف واتقى الله وراقبه في أحكامه الجائرة، وسأعود لمناقشة صاحب التسجيل لهذه المسألة في الفصل الأخير في المناقشة التفصيلية إن شاء الله تعالى.

وللفائدة : فهمي للانتماء والانتساب أنه مشروع إذا كان على منهج السلف الصالح، ولم يُبْنَ على ذلك الانتماء ولاء أو براء لذاته، وأن الأصلَ هو منهج السلف الصالح، أما الجماعة أو التنظيم فهذه وسيلة جائزة بشرط موافقة منهج السلف الصالح، وعدم التعصب إلا للحق، ولا يقام عليه ولاء ولا براء لذاته، ولي محاضرة أصلتُ فيها لهذا الفهم يمكن مراجعتها، أقمتها مرة بعنوان: الانتماء، وذكرت جزءاً كبيراً منها في محاضرة بعنوان: منهج جماعة أنصار السنة في الدعوة إلي الله، وهي مرفوعة في الموقع.

المسألة الثالثة: الطعن في العلماء:

كل ما نسبه إليّ صاحب التسجيل من طعن في علماء سلفيين فهو افتراءٌ محض، فقط هناك وهْمٌ حصل بشأن الشيخ عبيد الجابري فإنه لما جاء ذكره في السؤال جال في خاطري أحد الشباب

الحجازيين ممن يسلكون مسالك صاحب التسجيل فقلت فيه ما فرح به الشاب وظن أنه ظفر بقاصمة الظهر والجملة هي: "عبيد الجابري وغيره ...لا زالوا في طور من لا ينتقد".

أقول: هذه الجملة واضح أنها في شخص صغير ولا يقولها عاقل في رجل كبير ولو لم يعترف بعلمه، فهذا دليل على أني واهم فيه، والدليل الآخر هو قولي بعد ذلك في ذات التسجيل عن الشيخ عبيد الجابري: لا أعرفه، وهذا نقله الشاب أيضاً، وعلى كلٍ؛ هذا وهْمٌ غير مقصود، وأنا مُعتذرٌ منه.

بالإضافة إلى الشيخ عبيد الجابري زعمَ الشاب أني أطعنُ في كلٍ من: الشيخ النجمي، والشيخ ربيع والشيخ محمد مصطفى، فأقول وبالله التوفيق:

أما ما زعمه مِنْ طعن في شيخ ربيع والشيخ النجمي فهذا عجب منه، وأعجب من ذلك من يصدقه، فأنا أرجو من كل منصفٍ أن يعيد فقط سماع الجملة التي اعتبرها الشاب طعناً في الشيخين المذكورين.

أقول: أنا لم أذكر النجمي بلساني أصلاً، فبقي أن يدعي الشاب أني قصدته بقلبي وهذا ظاهر حاله لمّا لَمْ يجد ذكراً للنجمي أخذ يتمحل ويتكلف ليلصق بي تهمة الطعن فيه بأمورٍ ازدرى فيها عقله واحتقر سامعيه، وانظر أدلته على ذلك: الدليل الأول: أن اسم النجمي ورد على لسان السائلة، قال: موجود مسجل في سؤال الطالبة.إهـ. أقول ثم كان ماذا، فهب أن الطالبة سألت عنه، وأنا أعرضتُ عن ذكره، فكيف يكون ذلك طعناً؟ لا يقول هذا عاقل. دليله الثاني: ضمير الغيبة الوارد في قولي وغيره من الناس، أقول: وهذا أيضاً تكلفٌ ورجمٌ بالغيب، وادعاءٌ محضٌ. وعليه فكلام الشاب محض اتهامٍ وكذبٍ، وأنا لم أذكر الشيخ النجمي بجرح قطعاً، وليس من منهجي أن أنتقد الأكابر من أهل السنة على النقيض مما يفعله غلاة التجريح والمتعجلون ومنهم هذا الشاب وغيره من الصغار الذين يسيئون الأدب ويتكلفون ما لا علم لهم به.

أما الشيخ ربيع فما جاء به الشاب وجعله طعناً مني فيه يضحك منه الصبيان، فقد ادعى أني طعنت الشيخ ربيع في الخفاء وقصرت عبارته عن هذه الدعوى فقال: "طعن آخر ولكنه خفي ظاهر من الدكتور الهواري". دليله على هذه الدعوى: أنني قلت في شأن محمد المختار الشنقيطي الفقيه العالم: طعن فيه بعض الصغار، وزعم أن المقصود ببعض الصغار هو الشيخ ربيع، يا للعجب، حيث قال: لكن من هو الذي وصفه الدكتور بأنه طعن في الشنقيطي بأنه من الصغار، وقال عنه: وإن رغم أنفه هو العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي" إهـ.

أقول: أولاً: قد كذب الشاب كذباً واضحاً صريحاً واتهم اتهاماً باطلاً، لا دليل عليه ولا قرينة ولو ضعيفة.

ثانياً: تناقضَ تناقضاً فاضحاً بل تلاعب في جمعه بين الضدين بقوله: خفي ظاهر، فهل يكون الأمر خفياً وظاهراً في آنٍ واحد؟ هذا لا تقبله اللغة ولا يسعفه علم ويحار منه العقل السليم.

ثالثاً: هذا المقطع الذي نقله بصوت الشيخ ربيع في محمد المختار، وجعله دليلاً له لم أسمع به في حياتي قط، بل لم أفهم ما قاله الشيخ حتى بعد سماع المقطع لرداءة التسجيل، فكيف أكون قد عنيته؟.

رابعاً: كيف أقول الصغار ويدخل فيهم الشيخ ربيع؟، هذا الشاب يسيء حتى للعلماء الذين يتظاهر باحترامهم بأن يحمل عليهم ما ليس فيهم ولم يقصدهم به أحد، هذا حقيقته طعن فيهم، فالشاب هو الذي طعن في الشيخ ربيع ولست أنا فتنبه، وهل يقول عاقل إن الشيخ ربيع من الصغار؟ هذا تكلف عجيب وتعسف أقرب إلى السفه منه إلى العقل.

خامساً: هذا الشاب يعلم تماماً ماذا قلتُ أنا في الشيخ ربيع وهو مسجل، في مقدمة محاضرة فقه التعامل مع الحكام، فتجاهله وتمسك بوصفي الشيخ بالحدة، ومع ذلك ما اعتمد عليه في إثبات الطعن المدعى وإنما تشبث بما هو أوهى من بيت العنكبوت، بل بما ليس بشيء.

سادساً: كيف يدافع هذا لشاب عن الطعن في العلماء وهذا ديدنه وهِجِّيْرَاه، بل حتى في سياق دفاعه المفتعل عن الشيخ ربيع ضمّنه الطعن في الشيخ نفسه، وطعن ضمن ذلك في الشيخ محمد المختار فقال بشأنه : هو رجل مجروح. وهذا جرح وطعن في العلماء.

زعمه الطعن في الشيخ محمد مصطفى:

زعم أني طعنت في الشيخ محمد مصطفى عبد القادر، فيا ترى ما دليله؟.

دليله: كلام قلته قبل فترة ما قصدت به الشيخ محمد ولا غيره عيناً والمأخذ عند هذا الشاب قولي فيه: الشباب البيقعدوا حول الشيخ عندهم نوع من السلطة، السُلطة دي بتخلي الشيخ إما –مثلاً– أحياناً يجامل أو يجد نفسه مدفوع فقد يقرر شيء ما مقتنع به أو قد يختلسه منه خِلسة وخُفية، فأنا على كل حال نصيحتي لنفسي وللدعاة إلى الله جل وعلا ألا يجعل الطالب يتحكم في قراره أو فتواه أو يسيِّر الفتوى على ما يريد الطالب إطلاقاً، ما ممكن يجي يقول لي: يا شيخ كدا؟ مش كدا؟ خلاص فتوى الشيخ فلان.لا ما أفتيت أنا؛ دي جبتها لي بالقوة ".

أقول: الجواب عليه من أوجه:

الأول: لمّا قلتُ هذا الكلام ما قصدتُ الشيخَ محمد مصطفى ، وقولي الشيخ هنا اسم جنس لا أعني شيخاً معيناً، وانظر قولي: ما ممكن يجي يقول لي: يا شيخ كدا مش كدا؟ خلاص فتوى الشيخ فلان. لا ما أفتيت أنا؛ دي جبتها لي بالقوة ". فهو واضح في الدلالة على أن المراد جنس الشيخ وليس عينه، ومن لم يصدق، ولا أفادته هذه الجملة وما فيها من لفظ: لي، وأنا، وتلك قرينة واضحة تؤيد ما قلته، من لم يكفه ذلك عليه مراجعة تاريخ هذا التسجيل فهو قد كان قبل فترة قبل أن تظهر فتنة هؤلاء الشباب وما يذكرونه من نصرة الشيخ محمد مصطفى لهم.

ثانياً: حقيقة الأمر أن ما في المقطع إنما قلته تعليقاً على طريقة بعض الطلاب التي لاحظتها وعلى هذا فهو نقد لتعامل الطلاب وتنبيه للمشايخ وليس نقداً لأحد منهم بعينه.

ثالثاً: هذا التسجيل عثر عليه الشاب وجماعته في عملية البحث الواسعة التي أطلقوها للحصول على ما وصفوه بالأخطاء فكان يكفيهم ذلك شراً إلا أن نفوسهم أبت إلا أن يأتوا به للشيخ محمد، ليس ذلك فحسب بل أفهموا الشيخ أنه هو المقصود بذلك، وهذا غاية النميمة بل والبهتان، فإذا كان الذي ينقل الكلام الصحيح بين الناس ليفسد ما بينهم يصدق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ» . كما رواه مسلم في الصحيح، فكيف بمن ينقل بين المشايخ، وكيف بمن ينقل الزور والبهتان؟.

وعلى كل حال؛ فأنا لم أقصد الشيخ محمد بهذا أصلاً.

وبهذا تسقط تهمة الطعن في المشايخ التي أبلى الشاب في إلصاقها بي بلاءً سيئاً وأنا بريءٌ منها براءةَ الذئبِ من دم ابن يعقوب. أقول تسقط هذه الفرية العوجاء وبسقوطها يظهر لكل منصف أن مثل هذا التصرف من هذا الشاب لا يصدر ممن ينتسب لطلب العلم والله الموفق.

المسألة الرابعة: التزهيد في الكلام في أهل البدع:

ما ادعاه الشاب من التزهيد في الكلام في أهل البدع، حيث قال: الدكتور الهواري وتزهيده في الكلام عن أهل البدع والمخالفين. إهـ، لا يعدو كونه فِرية سبقه إليها بعض الجهال الذين يعيثون فساداً في ساحات الفيس بوك، وقد استند هداه الله في حكمه الجائر الباطل هذا على عبارات وردت على لساني منها:

١ – "أغلب الأسئلة: ما رأيك في فلان، ما رأيك في فلان، ما رأيك في فلان؟ هذا دين؟." "

٢ – " الكلام في الأشخاص أنا تاني ما دايره".

٣ – "جلست مع الطلاب ما خرجت من محمد حسين يعقوب والعريفي وعبد الحي يوسف وزيد وبكر خرجت مع الطالبات نفس المرض ونفس البلاء".

٤ – " أهم أن تعرف الصلاة باطلة أو صحيحة ولا أهم أن تعرف محمد حسين يعقوب مبتدع ولا غير مبتدع الله بسألك عن الأولى ما بسألك عن التانية ".

أقول: هذه الفرية ليس في كلامي هذا ما يثبتها بل ولا ما يشير إليها وذلك من وجوه:

الأول: أنا لم أنكر أصل الرد على أهل البدع وبيان حالهم ممن هو أهل لذلك بل أرى الرد على أهل البدع ديناً.

الثاني: أنكرتُ ولا زلتُ أنكرُ اشتغالَ الطلاب والطالبات بمسألة تصنيف الناس والكلام فيهم، والحرص على التجريح والطعن في الآخرين.

الثالث: اللقاء الذي نقل عنه هذه الجمل فيه إجابات عن أشخاص بأعيانهم وأسمائهم فتجاهلها الشاب وأخذ بالتعميم الذي في آخر الشريط، وهذا يوضح لك التفاني في تغليط المخالف وتعييره بما ليس فيه، مع ما فيه من الخيانة وعدم الأمانة العلمية.

رابعا: ما جهله هذا الشاب وأنكره وظنه لجهله خللاً منهجياً قاله قبلي علماء من أئمة السلفية وهذه بعض أقوالهم:

١ – يقول الشيخ ناصر الدين الألباني: (أنا كثيراً ما أُسأل ما رأيك في فلان ؟ فأفهم أنه متحيز له أو عليه، وقد يكون الذي يسأل عنه من إخواننا، وقد يكون من إخواننا القدامى الذين يقال إنهم انحرفوا، لكن يا أخي، ماذا يهمك بزيد أو عمرو؟ استقم كما أمرت، تعلم العلم، هذا العلم سيميز لك الصالح من الطالح والمخطئ من المصيب) إهـ من دروس للشيخ الألباني (4/23).

٢ – يقول الشيخ ابن عثيمين: (لا تجعل ديدنك وهمك ما تقول في فلان؟! ما تقول في فلان؟! كفر فلاناً! بدع فلاناً! فسق فلان! ما ينفع هذا). لقاءات الباب المفتوح (30/223).

٣ – ويقول العلامة ابن عثيمين أيضا: (وهذه القاعدة، أي: أننا لا نتكلم عن الأشخاص بأعيانهم، لا في مجالسنا في مقام التدريس، ولا في اللقاءات، ولا فيما يورَد إلينا من الأسئلة، أقول: هذه القاعدة نحن ماشون عليها، ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا عليها؛ إلخ.) إهـ.
لقاءات الباب المفتوح (7/67).

٤ – يقول الشيخ صالح الفوزان: (عليك أيها المتكلم في الناس أن ترجع إلى نفسك وتعدد عيوبك أنت أحصِ عيوبك أنت قبل الناس وتُب إلى الله عز وجل، الله لم يجعلك رقيباً على الناس تعدد عيوبهم وإنما أمرك أن تحاسب نفسك أنت .. أوصيكم يا من تشتغلون بهذه الأمور أن تطلبوا العلم أولاً هذا ما حصل إلا من الجهل حصل من الجهل هم جهال يظنون أنهم علماء أو طلبة علم ثم يتنقصون الناس ويلتمسون لهم العيوب ويعدلون ويجرحون وهذا شغلهم الشاغل عليهم أن يطلبوا العلم أولاً). مقطع صوتي.

٥ – ويقول الشيخ صالح الفوزان: (سؤال عن أحد المشايخ باسمه فأجاب الشيخ الفوزان: دعونا من الأشخاص لا تذكرون ولا شخص معين أبداً.)

٦ – ويقول العلامة ابن تيمية عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم: (وهو الذي يسأل الناس عنه يوم القيامة كما قال تعالى [فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ] الأعراف: 6. وهو الذي يمتحن به الناس في قبورهم فيقال لأحدهم من ربك وما دينك ومن نبيك ويقال ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم..... فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فيقول هو عبد الله ورسوله جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه ولو ذكر بدل الرسول من ذكره من الصحابة والأئمة والتابعين والعلماء لم ينفعه ذلك ولا يمتحن في قبره بشخص غير الرسول صلى الله عليه وسلم) إهـ.

هذه بعض أقوال أئمة السلفية في هذا العصر وكذلك قول العلامة ابن تيمية وهو من أئمة السلفية بلا منازع، فماذا يقول الشاب في أقوال هؤلاء الأئمة؟ هل ستقنعه بأن ما قلته صحيح موافق لأقوال علماء السلف، أم سيذهب يتمحل عليهم الردود ويتكلف ما لا علمه له به كما هي عادته، عفا الله عنه وأخذ بيده إلى الهداية.

وقفة ذات صلة:

زعم الشاب أني أدافع عن سيد قطب بذكاء وتلبيس في كلامه على موسى عليه السلام كما زعم.

قال: سُئل الدكتور عن قول سيد قطب في موسى عليه الصلاة والسلام فأجاب، وذكر جوابي بتمامه كما في المقطع وهو مقطع سجل مني خُفيةً، ثم علَّق عليه قائلاً: ولم يكن السؤال في التكفير أصلاً بل كان السؤال هل هذا سبٌ للأنبياء كما هو مسجل موجود إهـ. أقول:

أولاً: الشاب لم يورد السؤال بصوت السائل، ولا ذكره حكاية عنه، بل قال: سُئل الدكتور الهواري عن قول سيد قطب في موسى عليه الصلاة والسلام فأجاب. وذكر جوابي. فأين جملة: هل هذا سَبٌ للأنبياء؟ إذن هو يكذب ويلبس عمداً ليصل إلى غرضه.

ثانياً: قوله: كما هو مسجل موجود، لعله أخفاه بقصد التستر على من سجل هذه المادة بغير إذني، على أني غير نادم على جوابي هذا وسيتضح لك أنه لا مأخذ عليه عند أولي النهي.

ثالثاً: أنا وصفتُ هذه المقولة الصادرة عن سيد وسيد قطب نفسه بعدة أوصاف كما هو ظاهر في التسجيل، وهي: 1-سيد قطب لا يلتزم طريقة أهل العلم، 2-هذه التعبيرات عن الأنبياء تعبيرات سيئة وغير مقبولة على الإطلاق، 3- تعبير غير لائق، 4- من السوء في العبارة، 5- من الخلل الكبير والتجاوز الخطير. أقول: أثبتُ هذا وتوقفت في تكفير سيد بسبب هذا القول، فالشاب إما أن يعلن تكفيره لسيد قطب بهذه المقولة، وهو ما لم يقله في وقفاته مع د.عبد الحي، أو لا يكفره، فما وجه الإنكار في كلامي حينئذٍ، وبالرجوع إلى وقفاته ص 27، يقول ما نصه: (إلا أننا لا نكفر

سيد قطب لأن التكفير لا بد فيه من إقامة الحجة، لكن قوله هذا من أقبح القول وأفحشه) إهـ.

أقول: فما الذي زاده على ما قلته أنا في سيد قطب، بل أراه قصر عنه. فلماذا كان الحكم بتقبيح كلام سيد دون تكفيره لما قاله هذا الشاب رداً على أهل البدع، ولما قلته أنا صار دفاعاً عن أهل البدع، فهل بعد هذا بيان على أن الشاب مجرد متجنٍ متشفٍ متمحل لإلصاق التهم ليصد الناس عن الدعاة؟.

ولو اعتبرنا مقولة سيد قطب سباً واضحاً صريحاً كما زعم ما جاز لنا التوقف في تكفيره ولا صح قوله السابق؛ لأنَّ من سب نبياً من أنبياء الله فهو كافر، قال العلامة ابن تيمية رحمه الله: "ومن سب نبياً كان مرتداً مباح الدم باتفاق الأئمة وإنما تنازعوا في قبول توبته" إهـ من الرد على الأخنائي (204/1)، وقال رحمه الله تعالى: "وقد أجمع المسلمون أن من سب نبيا من أنبياء الله .... أنه كافر بذلك" إهـ من الصارم المسلول (513/1)، فما الذي منع الشاب من تكفير سيد قطب وقد اتضح له أن مقولة سيد قطب سب واضح جداً كما قال، وسب النبي كفر بإجماع العلماء كما حكاه العلامة ابن تيمية، ولا ينفعه أن يقول لأن ذلك يحتاج إلى إقامة حجة، لأننا نقول أنت لم تحكم بكفر مقولته دعك عن عينه، واكتفيت بالقول: قوله هذا من أقبح القول وأفحشه.

المسألة الخامسة : الإخراج من السلفية:

ادعى الشاب أني جاهل بمسائل منهجية واضحة منها اشتراط الإجماع على التبديع وإخراج الشخص من السلفية، فقال عفا الله عنه:

الدكتور الهواري وجهله بمسائل منهجية واضحة: اشتراطه الإجماع في التبديع وإخراج الشخص من السلفية، ونقل لي عبارة نصها: بل هذه مسألة كبيرة تحتاج إلى اجتماع كلمة العلماء في إخراج الشخص من السلفية.

أقول في الجواب:

أولاً: لا ذكرَ للإجماع في هذه العبارة ولا ذكر للتبديع فضلاً عن اشتراط الإجماع له، وعلى هذه فهي كذبٌ فاضحٌ وتصرف صارخٍ في الكلام. فعبارة اجتماع كلمة العلماء غير صريحة في الإجماع.

ثانياً: أنا أتكلمُ عن هذا العصر، وفي حدود المنهج السلفي، وقلتُ هذا الكلام ليحتاط الطلاب ولا يتعجل متعجلٌ في إخراج شخصٍ من السلفية، حتى تجتمع كلمة العلماء، أي تتفق فتاوى أهل اعلم، مع أنه لو اجتمعت ما كان إجماعا اصطلاحيا، لكنه يورث طمأنينة بقوة القول، فإن لم يحدث ذلك كان إخراج الشخص من السلفية مسألة اجتهادية.

ثالثاً: كلامي هذا مفسر بما قررته في محاضرة فقه الاختلاف التي تعب الشاب وأعوانه في تصيد الأخطاء منها حتى أشبهوا من قال فيهم العلامة ابن تيمية رحمه الله: منهاج السنة النبوية (150/6): (الجاهل بمنزلة الذباب الذي لا يقع إلا على العقير ولا يقع على الصحيح، والعاقل يزن الأمور جميعاً هذا وهذا) إهـ، وقال العلامة ابن القيم: (ومِنَ النَّاسِ مَنْ طَبْعهُ طبعُ خِنزيرٍ، يَمُرُّ بالطيباتِ فلا يَلْوي عليها، فَإذا قامَ الإنسانُ عنْ رَجيعهِ قَمَّهُ، وهَكَذا كثيرٌ منَ النَّاسِ يَسمعُ مِنكَ، ويَرى منَ المحاسنِ أضعافَ أضعافِ المساوئ؛ فَلا يحفظُها، وَلا يَنْقُلُها، ولا تُناسِبُه؛ فَإذا رَأى سَقطةً، أَوْ كَلمةً عوراءَ: وَجَدَ بُغيتَهُ وما يُناسِبُه، فَجَعلها فَاكهتَهُ ونُقْلَهُ) مدارج السالكين 403/1.

ومما قلته هناك: من أخطأ في جزئية لم يخرج من السلفية، ومن ذا الذي لا يخطئ في مسألة ما في منهج السلف؟.

رابعاً: هذا الذي قررته هو قول العلامة الألباني رحمه الله حيث قال: إذا ثبت أن شخصاً ما في مسألة ما خرج عن منهج السلف الصالح، نحن لا نحكم عليه بأنه خرج عن دائرة السلف، ولكننا نقول في هذه المسألة خالف السلف كما قلنا في الأول الذي خالف الإسلام في مسألة أنه خالف الإسلام، لكننا لا نخرجه في كلا الحالتين من دائرة الإسلام أو من دائرة السلفية»، وقوله: "لا تحقد على أخيك المسلم لمجرد أنه أخطأ أو انحرف في مسألة أو اثنتين، لكن المسائل الأخرى ما انحرف فيها. سلسلة الهدى النور (784). بنصه من كلام الشيخ الألباني.

خامساً: أقول: بل منهج الشاب وأصحابه وهو التسرع في إخراج الناس من السلفية أجدر بأن يوصف بأنه انحراف في المنهج، قال العلامة ابن تيمية رحمه الله: (ومن جعل كل مجتهد في طاعة أخطأ في بعض الأمور مذموماً معيباً ممقوتاً فهو مخطئٌ ضالٌ مبتدعٌ) إهـ مجموع الفتاوى لابن تيمية (15/11).

فما قلته لم يخرج عن قول علماء السلف وقد قررته بوضوح في محاضرة فقه الاختلاف، وهي موثقة ومرفوعة في الموقع فلا أدري الشاب يرد عَلي أم على ابن تيمية أم على الألباني؟ أم أنه التلبيس والتضليل نعوذ بالله من الهوى ومضلات الفتن.

ولي عودة إلى مناقشته في هذا الموضع ودحض ما لبس به لاحقاً إن شاء الله تعالى ولكن القصد هنا دفع هذه الفرية الباطلة والتهمة العاطلة.

نقل ذو صلة:

تعالمُ هذا الشاب وحكمه على الآخرين بأن لديهم خللا منهجيا هو مظهرٌ من مظاهر الفوضى وعَلَمٌ من علامات الساعة أن ينطق الرويبضة في أمر العامة، وهذا يذكرني بما أورده ابن القيم رحمه الله تعالى في إعلام الموقعين عن رب العالمين (227/4) قال: (وقد رأى رجل ربيعة بن أبي عبد الرحمن يبكي فقال: ما يبكيك، فقال: استفتي من لا علم له وظهر في الإسلام أمر عظيم، قال: ولبعض من يفتي ههنا أحق بالسجن من السراق، قال بعض العلماء: فكيف لو رأى ربيعة زماننا، وإقدام من لا علم عنده على الفتيا، وتوثبه عليها، ومد باع التكلف إليها، وتسلقه بالجهل والجرأة عليها، مع قلة الخبرة، وسوء السيرة، وشؤم السريرة، وهو من بين أهل العلم منكر أو غريب، فليس له في معرفة الكتاب والسنة وآثار السلف نصيب، ولا يبدي جوابا بإحسان، ... فتواه: كذلك يقول فلان بن فلان إلخ كلامه).

المسألة السادسة: الاتهام بالكذب:

لم يقنع ذلك الشاب بكل التلبيسات التي لبسها والأباطيل التي أسسها فتعدى ذلك إلى الاتهام بالكذب في عدة مواضع من تسجيله، وعمدته في ذلك تلفيق وتكلف وتأويل فاسد وسوء فهم، وإليك بيان ذلك:

الموضع الأول:

اعتمد فيه على مقطع ملفق من ثلاث مجالس مختلفة زماناً ومكاناً، لفقه غيره من سفهاء الفيس بوك وأخذه عنهم على وجه التقليد الأعمى، ولا أدري كيف أذنت له نفسه أن يرفض تقليد أهل العلم في العلم والهدى، ثم يقلد صبية في الغي والهوى؟.

أقول هذا التلفيق لفقوه من مجالس ثلاثة كانت كالتالي:

المجلس الأول في المزاد قلتُ فيه إن الشيخ أبا زيد ما دام منع محاضرة اليعقوباب يسمع له في ذلك وتترك المحاضرة، ولم أذكر تنظيماً ولا رئيساً في هذا المجلس؛ فالشاب ومن قلدهم لم يأتوا بما قلته في هذا المجلس، فأشاع بعضهم أني أقول بطاعة التنظيم إذا منع من الكلام في التوحيد وهذا غاية الكذب، فجاء المجلس الثاني وكان في مسجد الفتح بالحلفاية فقلت فيه ما نقلوه وهو:

وفيه قولي عن محاضرة اليعقوباب: فالشيخ أبوزيد يقول اترك هذه المحاضرة وأنت تصر على إقامتها ؟ هل انتهى الوقت؟ هل قامت الدنيا؟ هل هي أهم محاضرة؟ حتى ولو كانت في التوحيد .. مش تاني عندك زمان ممكن تحاضر مرة ثانية، حرفوا هذه الجملة فقالوا الهواري يقول: "لو منعك التنظيم من الكلام في التوحيد تمتنع، والله عاد هذا كذب جديد نهائي ما ليو صلة .. أولاً لم أذكر كلمة تنظيم بل تحاشيت أن أقول رئيس أنصار السنة حتى لا يربط بالتنظيم وإنما قلت الشيخ أبوزيد باعتباره عالماً إلخ.

والمجلس الثالث كان مع طلاب الجامعات في مسجد الشيخ أبي زيد بالحارة الأولى ومما قلته فيه ما أورده صاحب التسجيل تبعا لغيره: "هذه المحاضرة بعد ما قال رئيس الجماعة: "لا تقوم" ما تقوم، إلخ.

فلفقوا من المجالس الثلاثة تهمة الكذب قال الشاب: يقول: "لم أذكر كلمة تنظيم، بل تحاشيت أن أقول رئيس أنصار السنة حتى لا يربط بالتنظيم" والآن هو قال الرئيس في هذا التسجيل: "الجماعة عندها رئيس الرئيس قال ما تقوم..فاستنتج من هذا: إذاً؛ فشباب الدعوة السلفية بالجامعات لم يكذبوا عليه كما ادعى وإنما الدكتور الهواري هو الذي كذب عليهم واتهمهم بما ليس فيهم.

والحقيقة أن ما نفيته في المجلس الثاني متعلق بالمجلس الأول الذي لم أذكر فيه تنظيماً ولا رئيساً، ولما عثروا على أني قلت في موضع آخر الرئيس، لفقوا بين اللاحق والسابق تفانياً في إثبات الكذب وهذا من التزوير والخيانة، وقد كان في إمكان الشاب أن يكون أميناً وشجاعاً ويقول: نعم لم تقل الرئيس في جلسة المزاد ونفيك في الحلفاية صحيح لكنك عدت فقلت الرئيس في مجلس لاحق فيبقى الكلام في الحزبية التي ادعاها لا في الكذب المفترى المختلق، فهو هداه الله لم يكتف بالتقليد في الكذب بل كذب الصادق وصدق الكاذب؛ فقال: إذاً؛ فشباب الدعوة السلفية بالجامعات لم يكذبوا عليه كما ادعى وإنما الدكتور الهواري هو الذي كذب عليهم.

أقول: الحقيقة أن الشباب المعنيين كذبوا ولفقوا والشاب وافقهم بل قلدهم في الكذب ودافع عنهم، ثم ههنا سؤال: من هم شباب الدعوة السلفية الذين يعنيهم الشاب، هم شرذمة من حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام لا يُعرف لهم شيخ ولا طلب وبعضهم متهم، فعجباً للشاب يدافع عن هؤلاء لأنهم طعنوا في مخالفه فحسب، هذا الهوى بعينه.

الموضع الثاني:

ادعى الشاب أني كذبت عليه في موضوع نشر كتابه، وللأسف الأخ لم يفهم ما قلته فظنه أمراً آخر ولم يكتف بسوء الفهم، بل اتهمني بالكذب. قال: ثم لا يفوتني أن أبين كذبةً كذبها د. الهواري فقال: (بل حتى أنا كنت عاوز النشر ذاته يرجع لنا فيه الأخ هذا فهو يعني فقط اكتفى بالتقريظات

بعدين نشر) إلى آخر كلامه وأنا حريص على نقل كلامه بحرفه ونصه؛ هذا الكلام من الدكتور الهواري كذب.

أقول: وجه الكذب كما فهمه ما أفاده كلامي من أنه نشر قبل أن يخبرني، وهذا حق وصدق وليس كذباً، فأنا عهدي بالكتاب أيام تقريظه، ولم أعلم حتى خرج الكتاب، فلما أقدم على الطباعة ما أخبرني وهذا ما قصدته بكلامي وهو واضح جداً، لكن الشاب فهم من قولي: نشره، أي توزيعه، وقال إني اتصلت به قبل أن يخرج الكتاب من المطبعة وقبل أن يُنشر وطلبت منه مئتي نسخه تقريباً لدورة الهواوير وأنه لبي الطلب، ثم ادعي أني وزعتها بيدي، فقال: وزعها بنفسه وبيده على الطلاب هناك وقد شاهده كل الطلاب واستلموها من يده وهم يشهدون على ذلك.

فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: أنا أقصد بالنشر الطبع وهذا هو اللفظ السائر المستخدم يقال دور النشر، وهذا الكتاب نشرته دار كذا، والمقصود الطبع، على كل حال أنا قصدت بكلامي: أني كنت أود لو أخبرني الشاب لما أراد أن ينشر كتابه أي يطبعه، لا بعد ما طبعه إذ هذا الأخير لا فائدة من الإخبار به أصلاً، وأما الأول فكان لي رأي في توقيت النشر وعدم الاستعجال فيه، هذا ما قصدته ولا دخل لي في النشر بمعنى التوزيع كما فهم الشاب، وعلى هذا فلا كذب هنا أصلاً، لكن الشاب لم يكتف بسوء الفهم ولم يجد لعبارتي التي جنى عليها بالفهم مخرجاً حتى جعلها كذباً صريحاً؛ وهذا صنيع المتربص الباحث عن الزلات بل هذا مسلك الخائنين، وهو مسلك ينادي على صاحبه بسوء الأدب.

على أن الشاب وهو يتفانى في إلصاق الكذب بي نسي فسلك الجادة فكذب علي في مواضع عدة لكن الشاهد منها في هذا الموضع قوله عني في شأن المئتي نسخه من كتابه: وزعها بنفسه وبيده على الطلاب هناك وقد شاهده كل الطلاب واستلموها من يده وهم يشهدون على ذلك، إهـ.
أقول الكذب فيه من وجوه:

الوجه الأول: أنا لم أوزع ولا نسخة واحدة من الكتاب فضلاً عن المائتين فزعمه أني وزعت النسخ بيدي كذب محض، نعم أذنت بتوزيعه على طلابي في الدورة لكن لم أوزعه بيدي.

الوجه الثاني: قوله: وقد شاهده كل الطلاب واستلموها من يده وهم يشهدون على ذلك، إهـ. أقول: هذا كذب علي وعلى الطلاب، وإذا كان بعض الكذابين قال له ذلك فلا يصح أن ينسبه لكل الطلاب، ومن المقرر الثابت أن رواية المتهم بالكذب ساقطة.

فعجباً لشخص يتهم الناس بالكذب وفي اتهامه يكذب ويتحرى الكذب ! فيقال له: أحشفاً وسوء كيلة. على أن ما ذكره من الاتصال لطلب المائتي نسخة لا أذكره لكني لا أكذبه فيه فقد يكون وقع فالله حسيبه فيما قال، لكن لا دخل له بما قصدته من الإخبار قبل الطبع.

الموضع الثالث:

يقول إني غيرتُ كلمة قالها أحد أصحابه لفظها: ابن تيمية ليس حجة عندي، غيرتها بكلمة: ابن تيمية لا أعترف به ليس دليلاً. وجعل هذا من الكذب الصريح هداه الله. أقول في الجواب:

العبارة المنسوبة لصاحبك هي أصلاً رويت لي بالمعنى؛ فأنا ما أخذتها من مقطع صوتي ولا مكتوب، وعليه فادعاء الكذب غير وارد؛ لأن الجميع ألفاظ تعبر عن المعنى الذي قاله، وهو التقليل من شأن أهل العلم، وعلى هذا فجملة: ليس حجة، وجملة: لا أعترف به ليس دليلاً لا فرق بينهما، فما وجه الكذب هنا؟ ولماذا كانت الأولى لا إشكال فيها عندك والثانية مشكلة بل كذب؟ أظن هذا الشاب ضعيف الفهم أو سيء القصد، أو هما معاً.

الموضع الرابع:

اطلعت على مطوية أصدرها أحد أصحابه، ومن عناوينها التي من صنعه: (ويشرع لطالب العلم أن يرد على الخصوم بحضرة من هو أولى منه) إهـ، ثم قال: (سألنا شيخنا محمد مصطفى عن هذه

المسألة فقال: إن الصحابة انتدبوا ابن عباس لمناظرة الخوارج مع وجود من هم أعلم وأولى منه وأكبر سناً) إهـ.

فعلقتُ على ذلك بما أورده صاحب التسجيل في تسجيله: " دي دعوى صاح؟ الدليل: سألت شيخنا العلامة فلان الفلاني.. وينو الدليل طيب؟. "

ولا زلت أقول ذلك؛ فصاحب المطوية صنع عنواناً من عند نفسه وأصّلَ أصلاً فقال: (ويُشرع لطالب العلم أن يرد على الخصوم بحضرة من هو أولى منه) إهـ. واستدل لذلك بقوله الذي لم يستطع الشاب إنكاره وهو قوله: (سألنا شيخنا محمد مصطفى عن هذه المسألة فقال: إن الصحابة انتدبوا ابن عباس لمناظرة الخوارج مع وجود من هم أعلم وأولى منه وأكبر سناً) إهـ. إذن؛ هو لم يستدل بآية ولا حديث وإنما استدل بتفقه بعض الأشياخ، فما وجه الكذب هنا؟ هذا مجرد تمحل فارغ.

على أن الاستشهاد بمناظرة ابن عباس رضي الله عنه غير مقبول في شأن ما ادعاه هذا المدعي وذلك من وجهين:

الأول: ابن عباس في ذلك الوقت كان عالما ولم يكن طالب علم فقد تجاوز عمره الأربعين سنة وشهد له بالعلم.

الثاني: مصطلح طالب العلم يطلق على من هو فوق هؤلاء فمثلهم لا صدق عليه وفي إثبات ذلك نقول تأيتك في الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

الموضع الخامس والأخير:

زعم أني كذبت على الشباب وقلت إنهم اتهمونا بالبدعة وهذا كذب، هكذا ادعى. أخذ ذلك من قولي تعليقاً على بعض الشباب الغلاة في التبديع " يقصدك أنت ذاتك، ليه بقيت من أهل البدع

لأنو خالفتو في مسألة أو مسألتين، أو خالفني هو". وقولي: أنت بتقصد المبتدع نحنا ما بتقصد المبتدع"، أي حقا.

فزعم الشاب أنه لا يوجد فيما نشروه أو قالوه أنهم قصدوا بالتبديع الدكتور الهواري أو التنظيم أو أحداً من أهل السنة حقاً ؟ ثم يقول: " أليس هذا هو الكذب الصريح الواضح؟."

أقول في الجواب:

ليس بالضرورة أن تصرح أنت أو غيرك بالقصد، لكنه يعرف بقرائن واضحة، من ذلك مثلاً: تبديعهم لمحمد حسين يعقوب ثم يسمون أنصار السنة "الإصلاح" يعقوباب، فكيف يبدع المنسوب إليه ولا يبدع المنسوب؟ فيا ترى هل يكون الجهم بن صفوان مبتدعاً والجهمية غير مبتدعة؟

وثَمَّ قرينة أخرى، هذا الشاب في أحد مجالسه يتحدث عن أئمة الضلال ويتعرض في حديثه لبعض مشايخ الجماعة، يا ترى أفيكون الرجل إماماً في الضلالة ولا يكون مبتدعاً؟

ثم لو فرض جدلاً أنك ما بدعت، غاية ما في الأمر أن يكون اتهاماً لك، فكيف سميته كذباً؟ أرأيتم كيف يستعجل هذا الشاب على التعيير ولو بالتزوير؟.

على كل حال؛ هذه افتراءات هذا الشاب، واتهاماته الفارغة، وهي داحضة باطلة كما رأيت بل غايتها أن أوقَعَتْه في ما أراد أن يتهم به الأبرياء [اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا] فاطر: (43) . وإلى الحلقة القادمة مع فصلٍ آخر من فصول هذا الموضوع والله أعلم ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

حسن بن أحمد الهواري. السبت الثالث عشر من المحرم لعام **1435**